الفرق بين المسلم والإسلامي

كثر تناول مصطلح «الإسلامي» هذه الأيام على نحو هو أقرب إلى الفوضى منه إلى التناول الناضج.

والذى نعرفه هو أن الله تعالى قد أقرّ تسمية خليله إبراهيم عليه السلام لنا بالمسلمين وليس بالإسلاميين: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُم إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾.

وقرأت للبعض أنه مصطلح دخيل ألصقه العلمانيون بمن يعملون لخدمة الإسلام.. ثم لاحظت أن إخوتى الذين يرون أنهم يعملون فى خدمة الإسلام قد تبنّوا هذا المصطلح فصرنا نسمع عن الإداريين الإسلاميين والاقتصاديين الإسلاميين والسياسيين الإسلاميين.

› الحبيب زين العابدين

ووجدت من يدافع عن المصطلح ويراه صحيحاً من جهة اللغة والاستخدام فهو من وجهة نظره يُطلق على من ينتسب فى منطلقاته إلى الإسلام.

وقد علّق أحد الفضلاء على عبارة للفقير إلى الله حول الموضوع باستشهاده بقاعدة: «لا مشاحّة فى الاصطلاح»، وعلق أيضاً بأن المصطلح قديم، واستشهد بكتاب «مقالات الإسلاميين» لإمام أهل السنة ومجدد القرن الثالث الهجرى أبى الحسن الأشعرى رحمه الله.

فتوقفت مع تعليقه متأملاً مستفيداً وخرجت بنتيجتين..

الأولى: أن احترام قاعدة «لا مشاحّة فى الاصطلاح» تقتضى أنه لا بد من تحرير المصطلح ومعرفة المقصود به.

الثانية: أنه لا بد من النظر فى سياق استخدام الإمام الأشعرى للمصطلح.

أما الأولى وهى تحرير المصطلح فيكتنفه من الغموض ما يصعب معه إيجاد ضوابط حقيقية للاستخدام المعاصر للمصطلح.

فالجماعات التى تعمل باسم الإسلام اليوم بينها تباين كبير فى تعريف المصطلح حتى إنّ فئات من الذين يحملون لقب «الإسلاميين» يكفّر بعضهم بعضاً!

فكبار مُنظّرى الجماعات التى تدّعى الجهاد يصرحون بتكفير الحكام الذين يحملون لقب «الإسلاميين» فى مصر وتونس والمغرب وغزة على أساس أنهم لم يحكموا بما أنزل الله!

والذين تم تكفيرهم يعدّون هؤلاء المنظرين من الخوارج، ووصل الخلاف بينهم فى غزة إلى الاقتتال!

والثورة الإيرانية تسمّت بالثورة «الإسلامية»، وحزب الله اللبنانى لقّب نفسه بالمقاومة «الإسلامية»، والجماعة «الإسلامية» فى مصر تعتبرهم كفاراً ومثلها الجماعة «الإسلامية» فى باكستان!

وحزب الإصلاح فى اليمن يقدم نفسه بصفته حزباً «إسلامياً» بينما اعتبرهم مقبل الوادعى شيخ السلفية فى اليمن زنادقة! وكلاهما متفق على اتهام حركة الحوثيين «الإسلامية» الزيدية بأنهم شيعة مجوس!

وهكذا هو الحال بين جبهة الإنقاذ فى الجزائر ومن يتسمون بالجهاديين!

بينما يَجمع العلمانيون والليبراليون هذه الجماعات التى لا تجتمع فى سلة واحدة ويسمونهم «الإسلاميين» ليحطّوا من قدرهم ويتخلّصوا منهم دفعة واحدة..

وهكذا يجد الباحث نفسه أمام فوضى لا يجد معها تحريراً معتمداً للمصطلح..

والحديث عن فوضى المصطلحات ليس من قبيل ترف التنظير بل هو أمر ضرورى لوضع اليد على الجذور الحقيقية للمشكلة.

أما النتيجة الثانية وهى السياق الذى استخدم فيه الإمام الأشعرى هذا المصطلح فى كتابه «مقالات الإسلاميين» فهو سياق مختلف تماماً عن السياق الذى ارتضاه المعاصرون ممن يسمون أنفسهم بالإسلاميين لأنه أطلقه على كل فرقة نسبت نفسها إلى الإسلام، وأخذ يجمع معتقداتهم من مصادرهم ليشكل بذلك مرصداً دقيقاً لمقولاتهم ومعتقداتهم يمكن به تمييز المسلمين من هذه الفِرَق الإسلامية عن غيرهم.

فتجده يذكر مقالات «الإسلاميين» من الشيعة الغالية الباطنية مثل «الجناحية» الذين يعتقدون بأن روح الله تجسدت فى آدم ثم تناسخت حتى حلّت فى إمامهم وأن إمامهم رب، ويذكر أنهم يكفرون بيوم القيامة.

و«المُغيرية» و«الخطابية» الذين يدّعون نبوة إمامهم و«المنصورية» الذين يعتقدون أن إمامهم هو ابن الله.

ويذكر مقالات «الإسلاميين» من الشيعة الإمامية من المفضلة والرافضة ويذكر مقالات «الإسلاميين» الزيدية وفرقهم المعتدلة والمتطرفة.

ثم يذكر مقالات «الإسلاميين» من الخوارج ومنهم «الأزارقة» الذين يكفّرون كل من لم يهجر المجتمع لينضم إليهم، و«النجدية» الذين يحكمون بالشرك على من يصر على الكذبة الصغيرة، و«الحمزية» الذين يرون وجوب قتال السلطان وكل من رضى بحكمه.

ثم يذكر مقالات «الإسلاميين» من المرجئة والمعتزلة والجهمية إلى آخر مقولات من سماهم الإمام بالإسلاميين.

والخلاصة أن الإمام الأشعرى فى القرن الثالث كان يطلق مصطلح «إسلامى» على كل من يدّعى أنه مسلم ولو كان يعتقد معتقدات كفرية..

وعليه فليس كلّ إسلامىّ عنده مسلماً!

وعليه فالمسلم عنده أرقى من الإسلامى!

هذا هو تحرير مصطلح «الإسلامى» فى القرن الثالث الهجرى وهو بلا شك مختلف اختلافاً كلياً عمّا يقصده «الإسلاميون» فى عصرنا.

لذا يبقى السؤال قائماً: ما المقصود بكلمة إسلامى؟

وإلى أن يتم تحرير المصطلح ويتضح المقصود منه أعلن بأنى لست «إسلاميا» ولكننى مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وهو مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبراهِيمَ حَنِيفاً وَاتخذَ اللهُ إِبراهِيمَ خَلِيلاً × ولله ما فى السماوات وما فى الأرض وكانَ اللهُ بكلِّ شىءٍ مُحِيطاً﴾.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِمَّن دعا إِلى اللهِ وعَمِلَ صالحاً وقالَ إِنَّنى مِنَ المسلِمِينَ﴾.

يا ذا الجلال والإكرام أحيني مسلما وتوفني مسلما وألحقني بالصالحين.

الحوار الوطني .. وقضية الجنوب

› علي منصور مقراط

من القاعة الكبرى بدار الرئاسة في عاصمة اليمن صنعاء انطلق مؤتمر الحوار الوطني الشامل بجلسته الافتتاحية وكما هو مقرر ستتواصل جلسات الحوار الذي يشارك فيه أكثر من (500) شخصية في أكثر من مكان على مدى نحو 6 أشهر .

على الأرجح أن هذا الحدث الذي لا يمكن التقليل منه مهما كانت حالة الاختلافات والمواقف والتباينات حوله من الأطراف السياسية داخل الساحة الوطنية والتي وصلت إلى حد مقاطعته وعدم الاعتراف به لاسيما من القيادات والقوى السياسية الوطنية في الجنوب إلا أن الكم الهائل من العقول المشاركة فيه سواء من الشمال أو الجنوب لا يمكن الاستهانة بها والتقليل من مواقفها الوطنية الشجاعة في طرح القضايا الوطنية الهامة بكل صدق وأمانة وضمير أخلاقي على طاولة مؤتمر الحوار الوطني وفي الأول والأخير القضية الوطنية الأبرز أم القضايا كما وصفها السياسي المعروف طيب الذكر م. أحمد الميسري الذي سمى القضية الجنوبية بذلك وهو من قيادات الصف الأول بالمؤتمر الشعبي العام ومحافظ أبين الأسبق .. لكن الميسري ومعه قيادات جسورة وجريئة كانت بالنظام أمثال السياسي المخضرم د. صالح باصرة ومحمد الشدادي واحمد قعطبي وآخرون يقولون آراءهم وقناعاتهم وكلمة الحق بقوة ولايخشون على كراسي السلطة الزائلة وتحديداً محاولاتهم المبكرة في زحزحة الملف الجنوبي الخطير والحساس في الوقت الذي صمت فيه الكثيرون على أبشع صنوف الظلم وأقذر صور الإقصاء والأنتهاكات والنهب والسلب التي كانت المحافظات الجنوبية مسرحاً لها منذ حرب صيف 94م الظالمة الأمر الذي دفع بشعب الجنوب الحر الأبي إلى تفجير ثورته السلمية في 7 يوليو 2007م والتي مازالت تتعاظم بكل قوة وصبر وصمود حتى لحظات انطلاقة مؤتمر الحوار بخروجه بمليونية مذهلة كانت ساحة العروض خورمكسر بالعاصمة الحبيبة عدن مكاناً لها لتوجه أكبر رسالة إلى العالم والمجتمع الدولي والمحيط الإقليمي ورعاة الحوار تقول للجميع هنا قضية تاريخية عادلة والقرار قرارنا .

وبالعودة إلى مؤتمر الحوار الوطني الذي صار المشهد الأبرز الذي تتجه أنظار الداخل والخارج إليه حتى وإن كانت آلياته ومدته طويلة إلا أن الكثيرين يعقدون عليه آمالاً كبيرة في أن يكون بحجم هذه التطلعات وتطرح فيه كل القضايا ويكون حواراً وطنياً شاملا ومسؤولاً لإخراج البلد من النفق المظلم والوضع الراهن الذي تعيشه وعسى أن تكون مشاركة الأعضاء حبا في اليمن وحرصا عليه وليس حبا في المصلحة الشخصية والحزبية والطائفية.. نأمل أن يكون الحوار سياسياً هادئاً محايداً لإنقاذ البلاد وليس تجارياً من اجل المستحقات المالية ولتخريب البلاد وتدميرها وأن نسمع كلمة الفصل العادلة لقضية الجنوب وليس أنصاف الحلول.

مواقف سريعة

- النائب البرلماني وشيخ قبائل العولقي صالح بن فريد العولقي من الرجال القلائل الذين سجلوا مواقفهم الشجاعة مع قضية الشعب الجنوبي المناضل.. هذا الشيخ الوطني صار يسجل في كل يوم موقفاً مشرفاً لانحيازه إلى الحق ورفضه الاملاءات والمكاسب السلطوية والمادية على حساب قضية شعب مظلوم ينشد الحرية وتقرير المصير.

- التاريخ لايرحم المتخاذلين والمتاجرين بالقضايا الوطنية المصيرية للشعوب وأولئك الذين احرقوا آخر المراحل في حياتهم السياسية والأخلاقية في مسيرة الشعب الجنوبي فقدوا ورصيدهم النضالي في الوسط الجنوبي.

- أتوقع أن يسجل المناضل محمد علي احمد وآخرون من الجنوبيين موقفاً مفاجئاً في صالح انتصار قضية الشعب الجنوبي.

هل يستعيد الحوار الدولة اليمنية المخطوفة ؟!

› د. عبيد البري

الحوار هو القيمة الثقافية الاجتماعية للشعوب والأمم التي سبقت غيرها في النهوض بمجتمعاتها من خلال ممارسة أبنائها لعملية الحوار في الحياة الاجتماعية والسياسية، فاستطاعت بهذه الثقافة تجنب الكثير من الظواهر القبيحة مثل التسلط والذل والخداع وغيرها من الأمراض الاجتماعية والاضطرابات السياسية .. ولأن الحوار قيمة اجتماعية ، فهو أيضاً مهارة اجتماعية رفيعة لا تأتي إلا بالتعلم والتجربة والخبرة ، بدءاً بعلاقات الفرد في محيط الأسرة وانتهاءً بعلاقته بالأمة.. وهذا ما يفتقر إليه المواطن اليمني سواءً كان في السلطة أو خارجها .

فهل يستطيع الحوار الوطني الشامل حل المشاكل التي يعاني منها اليمن ، بما فيها القضايا السياسية والوطنية المهمة التي هي من اختصاص مؤسسات الدولة بالمشاركة الواسعة مع الشعب كمشاريع وطنية يقع على الدولة تقديمها لتخضع للاستفتاء الشعبي ، بينما الدولة لا تزال مخطوفة ويجب استعادتها أولا ؟! .. وهل يمكن النقاش في قضايا للحوار الوطني والاتفاق عليها بواسطة القوى السياسية كنوع من المزاج السياسي ، إلا في ظل دولة حاضرة بالفعل ترعى حوار المتحاورين بوقوفها على مسافة واحدة من كل أطراف الحوار بحيث لا يستطيع طرف الاستقواء بالدولة أو بجزء من سلطاتها أو مقدراتها ؟! .

لقد حاولت المعارضة اليمنية استخدام الضغط على السلطة السابقة بضرورة إجراء حوار في الفترة السابقة لمدة 5 سنوات ، ولوحظ أن اشتداد ذلك الضغط كان سببا مباشراً في تفجير ثورة شباب التغيير . وببساطة يمكن الاستنتاج بأن الحوار بثقافته وقيمه الاجتماعية والسياسية المعروفة ليس له لغة في اليمن إلا تلك التي عبر عنها في نهاية المطاف بالعنف المسلح في أحياء صنعاء.. وأن أمام الشعب اليمني سنوات طويلة ليتحول فيها الحوار إلى قيمة اجتماعية وسياسية رفيعة .

وحيث أن المشهد السياسي اليمني لا يزال متأثراً بالقوى المالكة للثروة والسلاح التي تتجاذب لإفشال عملية الهيكلة في الجيش والأمن والقطاع المدني ولإبقاء الجزء الأكبر من الدولة بيد تلك القوى المتنفذة في النظام - سابقاً وحالياً - رغم أي قرارات رئاسية ، فإن عدم وجود التوازن العسكري والسياسي يتناقض مع المبادئ المتعارف عليها لأي حوار إيجابي.. ومن تلك المبادئ ضرورة وجود صدق وتفاؤل ، وواقعية لا تسمح بأي تأويلات، وكذلك التكافؤ الذي يحافظ على الاحترام بين الأطراف ويحد من استعلاء الطرف القوي على الأطراف الضعيفة، بالإضافة إلى ضرورة وجود مساحة مشتركة للأطراف ليبدأ فيها النقاش والاتفاق عليها لاستمرار الحوار قدماً . لكن هذا المشهد يقف على النقيض، الأمر الذي قد يوصل الحوار إلى جدل بيزنطي لتثبت فيه الأطراف القوية تفوقها على الآخرين .

إن وجود تعدد واختلاف وتباعد وصعوبة في القضايا المطروحة على الطاولة أمام أطراف متناقضة مع بعضها ولا تملك ثقافة الحوار، وكذلك التلاعب في نوعية عناصر التمثيل لأطراف الحوار هي عوامل إفشال للحوار .. فما هي الأرضية التي يشترك بها الثوار، مثلا ، مع القوى النافذة في النظام ؟! ..وفي هذا السياق تتسابق القوى السياسية على من يمثلها في منظمات المجتمع المدني واعتبار تلك المنظمات جزءاً من الطيف السياسي .. إن وضعاً كهذا سيجعل منه حواراً تسلطياً استعلائياً وإقصائياً ، وربما يأخذ صورة "حوار الذل" الذي تتملق فيه أطرف ضعيفة لأطراف أخرى قوية ، الأمر الذي ينتج عنه فقدان الكرامة لجميع الأطراف .

وقد لوحظ أن الأطراف الفاعلة في الحوار هي أطراف تمثل النظام ، سلطة ومعارضة في آن واحد ، ولهذا سيحاول كل طرف إظهار الجانب السلبي لدى خصومه ليجعل منه حواراً ذا صفة تعجيزية ، وهذه من الصفات السيئة لأي حوار . ومما يؤسف له أن الأطراف النافذة قد وضعت أولوية النقاش لقضية الجنوب التي مثلت أكثر القضايا خلافا وحدة ، ويفتقد فيها الأطراف إلى وجود أرضية مشتركة مع الطرف المعني بها الغائب عن ذلك النوع من الحوار، وبالتالي لا أحد يمكنه اتخاذ أي قرار في ذلك الحوار، الأمر الذي يتيح للقوى المتنفذة - بحكم امتلاكها للسلاح والثروة - العبث بالحوار وبكل القضايا المطروحة ، وربما تلجأ لحسم المواقف بالقوة .

وأخيراً ، إذا كان نظام صنعاء جادا في السير نحو استعادة وبناء دولة في اليمن ، فإن عليه أولا السير قدماً في الخطوات التي حددتها المبادرة الخليجية للوصول إلى اللحظة التي توضع بها صناديق الاقتراع أمام الشعب بحضور دولي مراقب للنزاهة في إجراء الانتخابات البرلمانية التي على أساسها يتم تشكيل حكومة قادرة على التعامل مع القضايا التي يعاني منها الشعب ، وتستطيع أيضا طرح بعضها للاستفتاء الشعبي ؛ بحيث توكل للحوار الحالي طرح رؤية عامة لشكل الدولة القادمة بدون اتخاذ قرارات .

› عيدروس عبد الرحمن

رحلت الابتسامة إلى حين

شيخ بن زين العيدروس هده الشخصية الاسلامية والاجتماعية العدنية التي احتفلت مؤخرا بمناسبة خروجها من ضيق الدنيا الى رحاب الآخرة واصابت محبيها واصحابها بالحزن المقيم والضيق الدائم على رجل كانت حياته بلسما للآخرين وكانت مزاياه وخصاله الانسانية مبعثا وملهما للكثيرين من حيث التواضع والبساطة والتداخل الاجتماعي مع جميع الناس بمختلف ثقافاتهم وميولهم واوضاعهم الاجتماعية .

ومنذ ان عرفته مند مايقرب من ربع قرن من الزمان لم تتغير فيه تلك السجايا والاخلاقيات الحميدة التي كان يوزعها ويتعامل بها مع الاخرين ..ولاغرابة في ذلك عندما كنا لايحلو لنا اللقاء او الاجتماع الا عنده وفي بيته الشريف ويحف الجميع دون استثناء بتلك المثل والاخلاقيات التي فطرت نفسه الكريمة واستقاها من اسرته واهله وجميع آل العيدروس في اكرام الضيف وحفاوته وكأنهم هم الضيوف ونحن ارباب المنزل .. ولعل الكثيرين ممن ارتبطوا به يتفقون معي ان هذا الشيخ القدير كان يمتاز /في الجانب الانساني / بالبساطة والتواضع والحب والشغف في خدمة الناس خاصة طلاب العلم والمعرفة الدينية او الاهالي من ابناء منطقته خاصة وعدن على امتداد رقعتها ومساحتها على وجه العموم ولاتجده يوما من ايام الله الا وهو حامل للملفات والاوراق والقضايا التي يسعى جاهدا ومخلصا لقضائها للناس وبالتحديد اوقات فراغه وراحته وجلوسه مع الاصدقاء في مجالس عدن المعروفة والمشهورة وظل بيته منارا ومزارا للمحتاجين وطالبي العون والاسناد بحكم ثقله الاجتماعي من جانب ومكانته الدينية العالية التي لا تخفى على احد .. وطالما ظل الكثير منا يتضايقون ويتذمرون من ازدياد تلك المطالب والمظالم التي ترف عليه وهو حامل تلك الابتسامة وعيون الرضا التي لا تفارقه ابدا في مثل هده الاحوال والمواقف ولم نعرف يوما كنا معه دون تلك المسلمات التي كان يؤديها بنفس راضية وقلب حنون وتربية استقاها من آبائه واجداده الصالحين الذين كانوا لعدن واهلها وناسها ملاذا ومنارا يفزعون اليهم اذا داهمهم الخطب والمشاكل والهموم

وبالنسبة لطلاب العلم والفقه فكان (يرحمه الله) يسعد سعادة لاتضاهى في تقديم ما يمكن وما لايمكن لهم مرددا عبارته المشهورة هذا يا ابني باينفعك دنيا وآخرة .. وفي ليالي الترحيب الرمضانية فكلنا دون استثناء نتبارك ونقتطف حتى القليل من تمور ال البيت النبوي الشريف قبيل قدوم شهر رمضان المبارك ولا غرابة او استعجاب ان قال لاحدنا ذات مرة (وما اكثرها) والله مافيش معي تمر حتى لبيتي لانه ينسى نفسه ان قام على حوائج الناس وخاصة في المسألة الدينية والرمضانية .. وشكل مع شقيقه الحبيب مصطفى (منصب عدن) ثنائيا جميلا ورائعا في حب خدمة الناس حبا وابتغاء لمرضاة الله سبحانه وتعالى وامتثالا للواجب الديني الثقيل .. سألت المنصب (اطال الله في عمره) ذات مرة ..اراك تحب شيخ كثيرا ياحبيب فأجاب بعد نفس عميق (لم يقل لي كلمة لا طوال حياته) ..فرددت اللهم ادم الحب بينهما لك ولنا وللناس اجمعين .. كان الحبيب شيخ (يرحمه الله) لايحب الظهور ولا الاستعراض ويتوارى خجلا وتواضعا ان احس ان اعين الاعجاب تلاحقه وتترصد خطاه .. وبالرغم من سنوات الالم والمعاناة المرضية التي عاشها وعايشها سنوات عديدة الا ان احدا لم يحس بمرضه وآلامه ولم ولن يحب ان يبدي شيئا من ذلك حتى فوجئنا جميعا برحيله السريع تاركا لنا الالم والحسرة وعدم الشبع منه فهو ولامبالغة كوكتيل من الزخم الانساني النبيل حين تفارقه تحس بحاجتك اليه .

رحم الله الحبيب شيخ العيدروس رحمة الابرار والهمنا جميعا واهله وذويه الصبر والسلوان ..وابقى لنا المنصب الحالي الذي لم اره في حياتي بهدا الكم من الحزن والفراق وعوضنا بنجليه محمد وحسن لحمل سيرة والدهم الراحل الذي برحيله رحلت عنا الابتسامة الى حين ..«انا لله وانا اليه راجعون ».

Doos1986@gmail.com

وطن عريق للبيع أو الإيجار

› عادل نعمان

الموقع يحسده عليه القاصى والدانى، بحرى، ليس بحرا واحدا، ولكن بحران، شمالا وشرقا، يلتقيان بشريان يختصر الزمن للعالم ويطوله ويمطه لنفسه لينفقه فى السخف فلن يستفيد منه إذا طال أو قصر.

يشق صدر الوطن منذ آلاف السنين نيلٌ كان هادئا ناعما يتسلل تحت ضوء القمر، تتلامس أضواؤه الناعمة مع أوتاره فتسمع خرير الماء يغنى، فتتجمع الأحبة على شاطئيه طربا ينسجون خيوط الأمل والمستقبل. كان فيما مضى ماؤه نقيا صافياً يطبع على صفحته وجوه الناظرين إليه، يحمل طمى الخصوبة والنماء إلى شاطئيه فى رحلته الأبدية من الجنوب إلى الشمال ويُلقى بأحماله وأثقاله على الوادى الخصيب فيزيده خصوبة وخيراً، ثم يواصل رحلته إلى المصب ويعود كسيرته الأولى دون ملل فى رضا واطمئنان.

كان يقطنه فيما مضى شعب طيب القلب، مطمئن الضمير، نقى السريرة، خفيف الظل، يترجم حياته إلى نكتة إن لم تضحكنا دائما قد تبكينا أحيانا، كانت سمُرة بشرته البرونزية ترسم ولوج الليل فى خبث تحت جلباب الشمس لحظة الغروب.

كانت ابتسامته تداعب خديه فتنفرج أساريره، وتُطرب لها عيونه فيتراقص فى نشوة، وتشارك ابتسامته دون معرفة ضحكات المارين من حوله تجامله وتحسده على خفة ظله.

كان ليله فيما مضى ملهما للعشاق والشعراء.. تسبح مع أنجمه نغمات الحب فتجوب الفضاء فى دلال وتعود إلى حضن العاشقين فتنام أكفهم فى دفء تحضن بعضها راضية هانئة.

كان هواؤه فيما مضى عليلاً هامساً ننتظره عند العصر بكوب من الشاى أو فنجان من القهوة على شاطئ النيل أو شرفة بيوتنا يتهادى شدو أم كلثوم للنسيم وهو يتراقص على أنغام الناى والدفوف يحتضن صفحة النيل يداعب ويلاطف خصلات الشعر المسافرة على خدود البنات فى خفر وحياء وتتلاطف أناملهن فى لملمتها فتسحبها بدلال إلى الخلف ثم يعود النسيم فى المداعبة فى غزل وشقاوة، لا يمل النسيم من الغزل والمداعبة ولا تمل البنات من الحياء.

هجر الأحبة شاطئ النيل فخرير الماء كف عن الشدو وخاصم ضوء القمر صفحته الداكنة الراكدة الآسنة.

وأصبح يحمل بدلا من طميه الخصيب ما أرهق وأمرض أكباد المصريين وأصابهم بالعجز وقلة الحيلة فأصبحنا نُطهر الماء بالماء ونغتسل إذا اغتسلنا بمائه، ولم يعد شعبه طيبا كما كان وأصبحت خفة ظله وابتسامته باهتة اللون ونكاته تُبكى دائما ولا تضحك أحيانا، واعتلت بشرته البرونزية تجاعيد حفرها هم الوطن فجمدت معالم وجهه وتساوت على صفحته صور الضحك والبكاء.

خاصمت أعيننا صور الجمال وضعفت من ضوئه، وصاحبت أعيننا صور القبح وقويت من ظلامه وحبسنا طفولة بناتنا فلم تعد تلملم خصلات شعرها فى دلال فلملمت عواطفها وحبستها حتى ماتت فجف معها نداها فلم تعد الشجرة مزهرة ولم تعد الورقة نضرة وجفت قبل أوانها وذبلت فشاخ الحب قبل مولده.

سنفتح المزاد لإيجار الوطن ليلا والناس نيام، سنقيم حفل الزواج والطلاق فى ليلة واحدة فزواج الأوطان المنهوبة والمسلوبة دون استبراء فليست أوطاننا حرة أو تحظى بشرف ملك اليمين بل نحن نوع آخر من البشر مستباح دون صداق أو ولى أو استئذان.. سنفتح المزاد مقابل أكلنا وكسوتنا وقليل من الكرامة.

رأينا فيما يرى النائم ليلة المزاد أن المارد يستيقظ من نومه.. ينفض تراب الرقاد عن كاهله.. فالقائد لم يذهب أبدا.. بل دخل الغرفة كى يرتاح.. يزور الجيزة عند الفجر.. يسأل عن مصر ومَن فى مصر.. ويسقى أزهار الشرفات.. ما زال هنا فى طمى النيل.. وزهر القطن.. وفى أطواق الفلاحات.. فى فرح الشعب.. وحزن الشعب.. وفى الأفعال وفى الكلمات. من قال الهرم الرابع مات.